التعريف بالخطبة:

تتناول عدة محاور مترابطة، منها التعريف بالعدو، والتحذير من الفتن، والنصح للشعوب والحكام، وقراءة الواقع السياسي والاجتماعي في العالم العربي والإسلامي قراءة معاصرة في ضوء القرآن والسنة مع وضع حلول لإصلاح القلب والواقع.

عناصر الخطبة:

أولًا: التحذير من فساد ذات البين.

ثانيًا: مخططات العدو الأجنبي.

ثالثًا: نصائح للشعوب والحكام.

المقدمة:

اللَّهُمَّ .. أنت أحق من ذُكر، وأحق من عُبد، وأنصر من ابتُغي، وأرأف من ملك، وأوسع من أعطى، أنت الملك لا شريك لك، والأحد الذي لا ند لك، كل شيء هالك إلا وجهك، لن تطاع إلا بإذنك، ولن تُعصى إلا بعلمك، تُطاع فتشكر، وتُعصى فتغفر، أقرب شهيد وأدنى حفيظ، حلت دون النفوس وأخذت بالنواصي، وكتبت الآثار ونسخت الآجال، فالقلوب لك مفضية، والسر عندك علانية، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرمت، والدين ما شرعت، والأمر أمرك، والخلق خلقك، وأنت الله الرؤوف الرحيم.

نسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السموات والأرض، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تقبلنا هذه الساعة، وأن تجبرنا هذه الساعة، وأن ترزقنا هذه الساعة، وأن تجيرنا من النار بقدرتك، يا من إليه المنتهى، وبيده خزائن

كل شيء، لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

وأشهد أن لا إله إلا الله، هو ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام، إني والله أحبكم في الله، وأسأل الله أن يجمعني وإياكم على منابر النور في ظل العرش. اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك وحبيبك، وصفيك وخليلك محمد، عدد ما صلى عليه المصلون، وذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون.

أولًا: التحذير من فساد ذات البين

أيها الأحبة: إننا نلاحظ هذه الأيام فساد ذات البين بين الشعوب والحكام، ونرى البطش بالشعوب بدأ يستشري فيهم، وهذا من حيل العدو الأجنبي الذي يريد أن يفسد ذات البين، فعلى مستوى العالم العربي والإسلامي، نرى قوات الشغب تبطش بالناس.

ثارت أزمة الخبز في مصر، أرض الكنانة حفظها الله، والأمل معقود على الشعب المصري أن يكون له الدور الطليعي في تحرير أرض الإسراء والمعراج- إن شاء الله- كما قام من قبل في حرب الصليبيين والمغول الوثنيين. ولهذا، العدو الأجنبي يحرص على فساد ذات البين، ويفتعل الأزمة بعد الأزمة حتى تلتحم الشعوب مع حكامها.

الآلة العسكرية الحاكمة فتاكة لا تطيقها الشعوب، فمن أجل الخبز يقتل ناس، ويضرب ناس، ويجرح ناس. وكذلك نلاحظ أنه هنا حدث مثل ذلك،

عندما احتشد بعض رجال القبائل عند الجنائية، نزلت قوات الشغب وضربت. ولعل هناك بين الفريقين ـ مع هؤلاء ـ مشاغبون وحاقدون، وهذا لا يُستبعد أبدًا، لأن ابن البلد الرؤوف الرحيم، الودود الحليم، لا يبطش هذا البطش، ولا يضرب هذا الضرب، إنما يفك زحمة، يهوش تهويشًا، يخوف تخويفًا، أما أن يقتل ويكسر العظم، ويجرح البدن، ويدوس الكرامة، فلابد أن في الأمر شيئًا غير طبيعي.

الحكام والشعوب الآن في خندق واحد

واختراق هذه المؤسسات أمر سهل، فمن الذي يدقق؟ ومن الذي يحقق؟ فنحن نعيش في زمن فساد ذات البين، فعلى الشعوب أن تنتبه، وعلى الشعوب أن تستيقظ، وعلى الحكام كذلك.

ونقول للحاكمين: أنتم وشعوبكم في خندق واحد الآن، لأن العدو الأجنبي أخذ يقنع بعض الأنظمة وبعض الشعوب بأنه لا أمان لها إلا إذا كان هو بينها، إلا إذا كان على أرضها، وهذا من أخطر ما يكون.. أن تستضيف الأجنبي، ثم يقنعك بأنه لا أمان لك إلا إذا كان حاضرًا!

ثانيًا: مخططات العدو الأجنبي

إذن، **كيف يكون الاحتلال إن لم يكن هذا هو الاحتلال؟** إن الشعوب العربية الآن تتعرض إلى تهجير، وتهجير خطير من أخطر ما يكون، ويوم أن تهجر الشعوب العربية والإسلامية عن أوطانها، فهذا مخطط «إسرائيل الكبرى».

«إسرائيل الكبرى» لا تستطيع أن تبث جنودها في عالمنا الواسع الشاسع، وفي بحر متلاطم من البشر، لكنها عندما تطبق «"فرّق تسد»، وتطحن الناس

بأيدي الناس، عند ذلك يستطيعون أن ينفذوا جميع مخططاتهم.

شعب العراق.. أربعة ملايين مهجر في أربع دول. وعندما يُهجر بهذه الصورة، فإن الدول التي استقبلت المهاجرين ستزايد عليهم، ولا تريدهم أن يخرجوا منها، لأنها تريد أن تحلب المهاجر للمعونات التي تأتيه من الشرق ومن الغرب، ثم إنها تقنعه أن استيطانه- وهو لاجئ- أفضل من أن يذهب إلى وطنه فيُفجَّر أو يُكفَّر.

وهذا من أخطر ما يكون.. أن يجد المهاجر لنفسه وطنًا بديلًا عن وطنه الأصلي الأم.. وهذا شعب فلسطين.. ستة ملايين مهجر، لهم الآن ستون عامًا لم يعودوا، فكيف يعود المهجرون الجدد؟ هيهات، هيهات، هيهات، إلا أن يشاء الله.

إنها خطة عالمية، قام بها أساطين من المجرمين، من الذين يملكون المليارات تلو المليارات، وعقولًا ضخمة تخطط، توقد مثل هذه الحروب.. يقول الله سبحانه في كتابه الكريم: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ (المائدة: 64).

الأرض.. كل الأرض، كل الناس، كل الشعوب.. فاحذروا- عباد الله- من هذا الأمر الخطير، الذي سيفتك بكم وأنتم لا تشعرون.

والأزمات مجهزة في ملفاتها، تنتظر التنفيذ؛ فإذا فشلت الأولى تبعتها الثانية، وإذا فشلت الثانية تبعتها الثالثة، حتى يلتحم الناس في حرب أقلية، أو طائفية، أو عنصرية، أو مذهبية، أو عرقية، أو من أجل الخبز، أو الوقود، أو المياه.

إن حرب المياه الآن تُهيَّأ على أخطر ما يكون، والصيف قادم، وإذا ما نُفِّذ هذا المخطط سيفني الناس بعضهم بعضًا، كما فني أهل الأندلس عندما ضرب الإسبان الصليبيون عليهم الحصار، وقطعوا منافذ الماء، فتقاتل الناس داخل الأندلس على الماء، فأخذ القوي يفتك بالصغير والضعيف، ويأخذ ماءه لأطفاله ونسائه، ثم تفانى الناس دون أن يتدخل العدو بسلاحه.

أيها الأحبة، الأمر خطير! هذه مصر.. نهر النيل كان في عهد عمر يقف بدون أن تتحكم في مياهه دول لها علاقات ومعاهدات أمنية مع اليهود، وكانوا يلقون فيه «عروس النيل»، فكيف الآن؟! فكيف الآن ومنابع النيل بيد العدو اليهودي الذي بنى لهم السدود، وبإشارة منه يحبس النيل فيقتتل الناس؟!

أيها الأحبة: إن الأمر خطير، ويجب أن تنتبه الشعوب إلى هذه الأفخاخ، وإلى هذه الكمائن التي تلحمهم مع أنظمتهم قتلًا، وفتكًا، وهتكًا، وتشريدًا، وهذا الذي يريده العدو.

أيها الأحبة الكرام، نحن أمة عظيمة، أمة قال الله عنها: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: 103).

ستون مليار متر مكعب يحتاجه الشعب المصري، فإذا حُبس النيل في منابعه، والآن يرفع حنفية واحدة في البيت، ماذا سيفعل الناس؟ ماذا سيفعل الناس؟!

«فرق تسد» مخطط قديم وينفذ لليوم

أيها الأحبة، الأمر خطير! هذا نموذج واحد لحيل العدو فينا لفساد ذات بيننا، فكيف وقد جهز الملفات تلو الملفات، لخبرته الطويلة في المكر، وخبرته الطويلة في الغدر، وخبرته الطويلة من أيام فرعون: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ (القصص: 4)، ومن أيام الإنجليز«**"فرّق تسد**».

أما آنَ لنا أن نحقق الجسد الواحد فنعي؟! أما آنَ- يا حاكمون- أن ترفقوا برعاياكم وشعوبكم؟! والرسول ﷺ دعا للحاكم عندما يرفق برعيته: "اللهم ارفق به". ويقول: "لا يكون الرفق في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه". وعمر رضي الله عنه يقول: "لا تجلدوا أبشار الناس فتذلوهم"، فالشعوب الذليلة المجلودة لا تستطيع أن تحفظ أرضًا، ولا عرضًا، ولا تحرر مقدسات، وإنما انشغالها اليوم بلقمة العيش- إن حصّلت!

أيها الأحبة: الحذر، كل الحذر من هذا المنهج الاستعماري الجديد الذي ينبسط على أمتنا.. «ترى المؤمنين في توادّهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

ثالثًا: نصائح للشعوب والحكام

أيها الحاكمون، ارفقوا بشعوبكم، ربّوهم على العز والكرامة، ربّوهم على الشجاعة والإقدام، ربّوهم على أن جميع الخيرات التي في بلادهم هم أولى بها من غيرهم، لا تذهب لفئة معينة تمسح الجوخ، ممن أصبحوا كالعلق يعيشون على غيرهم ويمتصون دماء الشعوب وعرق الشعوب.

أيها الحاكمون: اتقوا الله في هذه الشعوب المسحوقة، هذه الشعوب المنكوبة، المحرومة، المسلوبة، المنهوبة! اتقوا الله، فإن الله عزيز ذو

انتقام. أتتركون ابن الوطن يجلد ابن الوطن؟! أتتركون الأخ يجلد أخاه؟! ماذا بقي للتماسك الأسري؟! ماذا بقي للرحمة والمودة فيما بيننا؟!

عندما يلتقي الموظف في الأمن والشعب المجلود في بيت واحد، عند أم واحدة وأب واحد وأسرة واحدة وقبيلة واحدة، كيف سيتواجهان.. على الحب أم الكراهية؟! إن الكراهية ستزحف من قلب إلى قلب، من الأجداد إلى الآباء، إلى الأبناء، إلى الأحفاد... وهكذا تزحف الكراهية على الناس، فيأتي الهرج الذي حذر منه النبي ﷺ، قيل: «وما الهرج يا رسول الله؟»، قال: «القتل القتل، لا يدري القاتل لِمَ قَتل، ولا المقتول لِمَ قُتل»[1] .

اللهم ألف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجّنا من الظلمات إلى النور، وجنّبنا الفواحش والفتن ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمك، مثنين بها عليك، وقابلين لها، وأتممها علينا، آمين.

أقول الذي تسمعون، وأستغفر الله.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

مولاي، صلِّ وسلم دائمًا أبدًا على حبيبك، خير الخلق كلهم

محمدٍ سيد الكونين والثقلين والفريقين من عربٍ ومن عجم

نبينا الآمر الناهي فلا أحد أضرَّ في قول "لا" منه ولا "نعم"

كالبدر في شرف، والزهر في ترف والبحر في كرم، والدهر في همم

أكرم بخلق نبيٍّ زانه خُلق بالبشر مشتمل بالحُسن متسم

فاق النبيين في خَلقٍ وفي خُلق ولم يدانوه في علمٍ ولا كرم

كأنه- وهو فردٌ من جلالته- في عسكر حين تلقاه وفي حشمِ

هو الحبيب الذي تُرجى شفاعته في هول يومٍ من الأهوال مقتحم

أيها الأحبة: ويمتد الخلاف حتى إلى المسعى الذي يسعى فيه الحجاج والعمّار، وإنا لله وإنا إليه راجعون!

اختلفوا على صيام رمضان، اختلفوا على يوم العيد، اختلفوا حتى وصل الخلاف إلى: نوسّع المسعى أو لا نوسّعه! وإذا وسعناه، هل هو المسعى الأصلي أم لا؟! ويصبح الشعوب والمسلمون في حيرة.. حجتهم التي مضت، عمرتهم التي مضت، صحيحة أو غير صحيحة؟! ما هذا التخبط؟! من مستوى العلماء إلى العامة! إنها كارثة، إن فساد ذات البين يحلق الدين، وهذا الاختلاف من علامات حلق الدين، إنها لا تحلق الشعر ولكنها تحلق الدين، هكذا أخبر ﷺ.

أيها الأحبة: إن التعارف، والتآلف، والتحاب، وترك التدابر، والتقاطع، والتخاصم، والتقاتل، من أعظم العبادات اليوم، إنها نادرة كندرة الخلافة الإسلامية، وما على المسلمين اليوم إلا أن يبذلوا هذا، وأن يقربوا البعيد، ويؤلفوا النافر، ويصلحوا القلوب.

إن الأمة الإسلامية اليوم بأمسّ الحاجة- أيها الأحبة- إلى أن ننام جميعًا- كلنا على مستوى الحكام وعلى مستوى الشعوب- ننام جميعًا وقلوبنا

سليمة ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: 89).. ننظف هذه القلوب، لأن العدو سيأتي من خلال هذه الشقوق القلبية، فينفذ بكل عملائه ومجرميه، لكي يستبيح الأرض والعرض بعد ذلك.

أيها الأحبة الكرام: الله الله، كلٌّ يسأل نفسه هذه الليلة: عندما أنام، أنام حاقدًا أم حامدًا؟ أنام محبًا أم كارها؟ أنام مسامحًا أم منتقمًا؟

دعاء الختام

اللهم يا أرحم الراحمين وأنت ربنا، اللهم عصينا فاعفُ عنّا، وسامحنا فسامحنا، وتجاوزنا فتجاوز عنّا، ورحمنا فارحمنا، وسترنا فاسترنا، فأنت أرحم وأكرم يا رب العالمين، وكما سخرتنا نعفو عن الناس، فسخّر الناس يعفون عنا. اللهم إنا نسألك الصدر السليم، الصدر المخموم الخالي من الغل والحقد والحسد، يا أرحم الراحمين.

اللهم ألف بين الراعي والرعية، اللهم حنِّن الراعي على الرعية، اللهم اجعل الرعية تعيش في كرامة.. اللهم أكرمنا ولا تهنّا، اللهم آثرنا ولا تؤثر علينا، اللهم امنحنا ولا تمتحنّا، اللهم صِلنا ولا تقطعنا، اللهم أعطنا ولا تمنعنا، لا إله غيرك ولا رب سواك.

اللهم حرر الأقصى الشريف، وارزقنا فيه صلاة طيبة مباركة، لا إله غيرك ولا رب سواك.. اللهم من أراد أن يمزق وحدتنا وصفنا وقلوبنا فمزقه.. اللهم عليك بأعدائنا وأعداء الدين، اللهم من أرادنا بسوء فأشغله بنفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميرًا عليه.

احرسنا بعينك التي لا تنام، وارحمنا بركنك الذي لا يُرام ولا يُضام، وارحمنا

بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.. اللهم رحماك بالمهجرين، اللهم رحماك بالمسحوقين، اللهم رحماك بالفقراء المساكين، اللهم رحماك بالعرايا الجائعين، اللهم رحماك بالمشردين.

اللهم عليك بمن ظلمهم، اللهم خذ الظالمين أخذ عزيز مقتدر. اللهم رحماك بأمة محمد يا رب العالمين، اللهم رحماك بأمة محمد يا أرحم الراحمين.

اللهم نسألك لأمتنا قائدًا ربانيًا، يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، لا يخضع للبيت الأبيض ولا البيت الأحمر، وإنما لله رب العالمين، تحت صيحة: "الله أكبر.. الله أكبر".

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم أعز الدين وأهله يا رب العالمين، انصر المجاهدين، أكرم الشهداء، ثبت الغرباء، فك المأسورين من إخواننا المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا﴾.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون. اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

---

[1] نص الحديث: «والَّذي نَفْسِي بيَدِهِ، لا تَذْهَبُ الدُّنْيا حتَّى يَأْتِيَ علَى النَّاسِ يَوْمٌ لا يَدْرِي القاتِلُ فِيمَ قَتَلَ، ولا المَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ. فقِيلَ: كيفَ يَكونُ ذلكَ؟ قالَ :الهَرْجُ، القاتِلُ والْمَقْتُولُ في النَّارِ» (رواه مسلم).